جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : الثالثة

المادة: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر

عنوان المحاضرة : ثورة ١٩٢٤ في السودان

أسم التدريسي : أ.م.د. رؤى جمال خضر

العام الدراسي : ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦م

سنة النشر : ٢٠٢٦م

الإيميل الجامعي للتدريسي : ruaa.j.k@tu.edu.iq

كان للاستعمار البريطاني دور كبير في اسقاط الدولة المهدية كما سبق ان قدمنا ، وخلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى شهد السودان انتفاضات مسلحة عديدة ، تعد امتداداً للثورة المهدية ، منها انتفاضة مدينة شكاية جنوب وادي مدني سنة ١٨٩٩ وثورة محمد امين البرناوي سنة ١٩٠٣ في جبال تقلي شمال السودان . الا ان السلطات البريطانية استطاعت من قمع تلك الانتفاضات الواحدة تلو الاخرى وساعدها على ذلك افتقار تلك الحركات الى التنظيم وعدم قدرتها على توحيد كفاحها ضد المستعمر وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى اتخذت المقاومة العربية في السودان ضد الادارة البريطانية طابعا تنظيميا اكثر مما كانت عليه . اذ وجدت الحركة الوطنية ان مواصلة النضال لا يمكن تحقيقه دون تجميع قواها وتأسيس نواد وجمعيات سياسية وثقافية . ومن ابرز هذه الجمعيات جمعية الاتحاد السوداني الذي تأسس في اوائل ١٩٢٠ وقد ارتبطت هذه الجمعية بنادي الخريجين من المدارس المصرية في ام درمان الذي تأسس في صيف ١٩١٨ . وكان شباب نادي الخريجين ينادون بتحرير الفكر والعقل ويسعون للعمل في الميدان السياسي وتنحية الزعماء الدينيين بعد ان مال بعضهم للتعاون مع الانكليز . اما اهداف جمعية الاتحاد السوداني فتتلخص بتحقيق الأستقلال والتعاون بين مصر والسودان لطرد الاستعمار البريطاني من وادي النيل . وقد جاء في احدى منشورات الجمعية الموجهة الى السودانيين بان « تتحدوا مع اخوانكم المصريين حتى تصلوا الى اغراضكم الان هم يجاهدون من اجلكم حتى اذا ماتم مرغوبهم كان لهم مالكم وعليهم ماعليكم ». وكان لثورة ١٩١٩ في مصر اثر كبير في تحريض السودانيين على مقاومة الانكليز وقد حرصت السلطات البريطانية على الحيلولة دون انتقال « الروح الثورية » الى السودانيين . وقد اتخذت جمعية الاتحاد السوداني نهج توزيع المنشورات التي تهدف الى نشر الوعي السياسي وتعرية المتحالفين مع الاستعمار من القوى التقليدية كزعماء الفرق الدينية ورؤساء القبائل الموالين للادارة

البريطانية في السودان . ومن اعضاء الجمعية البارزين عبيد حاج الامين . وتوفيق صالح جبريل وعبدالله خليل ومحي الدين جمال ابو سيف وسليمان كشه .

وكان لتزايد المشروعات الأستثمارية البريطانية في السودان ، وخاصة مشروع الجزيرة والشكوك التي أثيرت حولها الأثر الكبير في تفاقم حدة المقاومة الوطنية . كما توفرت في هذا الوقت المناسبات التي زادت من غضب السودانيين على الأنكليز كما حدث عند رفع أجور السفر بالسكك الحديد في كانون الثاني ١٩٢٠ فقد نظر السودانيون لذلك على أنه محاولة لنهبهم . وبهذا كان الجو ممهدا لمساهمة السودانيين في العمل المشترك المصري – السوداني لطرد البريطانيين من وادي النيل كله . وقد بدأ دور السودانيين يظهر عندما قام ضابط سوداني في الجيش المصري أسمه محمد أمين هضيب في ٣٠ أيار ١٩١٩ بألقاء خطبة أثناء احدى الاحتفالات الدينية في جامع أم درمان يدعو فيها السودانيين للأنضمام للمصريين لطرد البريطانيين . وقد قبض على الضابط فوراً حيث حوكم فثبتت ادانته وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات .

كما تأسست منظمات سرية منها « جمعية الأعمال الملحة » وجمعية « اليد البيضاء » وجمعية « اليد السوداء » وقد أخذت هذه الجمعيات من خلال منشورا تها تحرض الشعب على الثورة وطلب الحصول على الأستقلال .

ويعد تصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢ بدأ العمل السري في السودان يدخل في مرحلة وبدأ في الكشف عن بعض وجهه . ففي ١١ أيار ١٩٢٢ وزع منشور بعنوان « حقوق الأمة السودانية » وفيه هجوم عنيف على سياسة حكومة السودان في مجال التعليم والقضاء والمرتبات وأحتكار التجارة والنقل . وقد حمل المنشور توقيع الملازم الأول علي عبد اللطيف من الفرقة السودانية التاسعة . وتم أعتقال علي عبد اللطيف وبدأت محاكمته في ١٤ حزيران ١٩٢٢ وقد أعلن أثناء المحاكمة أنه يمثل « جمعية قبائل السودان المتحدة

وقد حكم عليه بالسجن لعام واحد وفصله نهائياً من الجيش . وفي ١٦ أيلول ١٩٢٢ وصل الى عدد كبير من الناس والى ادارات الحكومة في الخرطوم وأم درمان والدامر منشور فيه وصف لما أسماه « مأساة محاكمة علي عبد اللطيف ». وفي ١٦ كانون الأول ١٩٢٢ نشرت جريدة الأهرام المصرية خبراً عن جمعية سرية تعمل في السودان بأسم « جمعية اتحاد السودان » برئاسة السيد محمد أحمد الحسن من قبيلة العبايدة وكان معتقلاً في القاهرة خلال الحرب ، وقد عاد الى الخرطوم للعمل ضد الأنكليز . وذكرت الأهرام أن هذه الجمعية تحظى بدعم عدد كبير من السودانيين وأنها تسعى من أجل تحقيق أستقلال السودان وتخليصه من الحكم البريطاني .

وفي أيار ١٩٢٤ أسس علي عبد اللطيف جمعية سرية بأسم جمعية اللواء الأبيض لكي تأخذ على عاتقها مواصلة المقاومة للوجود البريطاني في السودان ، قد أيد هذه الجمعية عدد كبير من الموظفين والطلبة والعمال . ونالت الجمعية كذلك الحركة الوطنية المصرية المتمثل بتقديم الدعم المادي والمعنوي لها . ومن أعضاء الجمعية المؤسسين عبيد حاج الأمين وصالح عبد القادر وحسن شريف ومحمد المهدي وحسن صالح ، وعلي ملاسي . وعرفات عبد الله وعمر دفع الله.

لقد فزعت السلطات البريطانية من نشاط الجمعية ، فاخذت تنكل باعضائها فادى ذلك الى قيام تظاهرات عبرت عن استياء الشعب ، وكان اخطر هذه التظاهرات ماحدث خلال الايام ١٧–١٩ حزيران ١٩٢٤ في كل من الخرطوم وام درمان ، اذ عبرت الجماهير فيها عن تنديدها باساليب السلطات الاستعمارية . وبدأت الجمعية تلجأ الى أساليب الاضراب العام . ولم تمض فترة قصيرة حتى اصبح للجمعية فروع في معظم المدن السودانية . وقد استطاعت الجمعية ان تفجر ثورة عارمة سنة ١٩٢٤ بدأت اثر اعتقال علي عبد اللطيف وعدد من اعضاء الجمعية البارزين اثر تظاهرات عارمة امتدت من شمال السودان حتى جنوبه . وفي تموز ١٩٢٤ قدمتهم السلطات البريطانية الى المحاكمة بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم . فحكمت على

علي عبد اللطيف بالسجن ثلاث سنوات ، وعلى علي ملاسي بالسجن ست سنوات وعلى الآخرين بالسجن مدداً تتراوح بين السنة والستة أشهر . واثر ذلك خرج طلبة المدرسة العسكرية بالخرطوم بمظاهرة مسلحة في اب ١٩٢٤ طافوا خلالها شوارع العاصمة وهي تهتف للحرية ولمصر والسودان ولسقوط الاستعمار . وقد استقطبت هذه المظاهرة الجموع الغفيرة من المواطنين ، واتجهت نحو سراي الحاكم العام حيث رددوا الهتافات الوطنية ، وبعد ذلك قصدوا منزل علي عبد اللطيف ، ومنازل قادة جمعية اللواء الابيض وهناك رددوا الهتافات الوطنية تحية للمعتقلين . لكن السلطات البريطانية سرعان ما بادرت باعتقالهم اثر عودتهم الى المدرسة ومن ثم قدمتهم للمحاكمة حيث قضت بالسجن ست سنوات على بعضهم وافرج عن البعض الآخر بدون محاكمة.

وعقب مظاهرة طلبة المدرسة العسكرية ، سرت روح الانتفاضة الشعبية في مدن السودان الرئيسة . ففي عطبرة قامت حامية السكة الحديد وبعض المتظاهرين في مساء ١٠ اب باحتلال المحطة لمنع نزول حاميتين من الجيش البريطاني جاءت لقمع الانتفاضة . وفي مدينة الابيض مركز مديرية كردفان ، قاد محمد صالح جبريل حركة مسلحة ضد الانكليز ، ونتج عن ذلك صدور الاوامر بابعاده الى الخرطوم في ١٣ اب ، فنظمت اثر ذلك مظاهرة كبيرة في محطة سكة الحديد يوم رحيله هاتفة باستقلال مصر والسودان وفي شندي خرجت الجماهير في تظاهرة عارمة يوم ١٤ اب وهي تهتف لوحدة وادي النيل وقد ادى ذلك الى صدور الاوامر في ١٦ اب بمنع الاجتماعات العامة في المدينة.

اقلقت تلك التظاهرات الادارة البريطانية في السودان ، وخاصة تظاهرة المدرسة العسكرية وما نتج عنها من تظاهرات فاستدعيت التعزيزات الى الخرطوم يوم ١٩ آب . ووصلت عدة طائرات كما وصلت في ٢٢ آب فرقة عسكرية بريطانية . ونتيجة لذلك قام خمس واربعون ضابطاً مصرياً في الجيش السوداني بتوقيع عريضة احتجاج على وصول القوات البريطانية الى الخرطوم قدموها الى وزير الحربية المصرية.

كما ارسلت الحكومة المصرية برئاسة سعد زغلول احتجاجا الى الحكومة البريطانية في اب ١٩٢٤ حملت فيه نتيجة الحوادث التي وقعت في السودان الى السياسة التي كان يتبعها الموظفون البريطانيون ، والى الخطة التي اتبعت لقمع التظاهرات ، وطالبت بتشكيل لجنة للتحقيق وفي ٢٨ آب ردت وزارة الخارجية البريطانية على الاحتجاج بما يفيد بان المحافظة على النظام والامن في مصر من اختصاصها طبقا للمادة (٣) من اتفاقية ١٨٩٩.

واثر مقتل السردار (لي ستاك) حاكم عام السودان في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٤ بدأت بريطانيا بتحقيق اهدافها في الانفراد بحكم السودان ، فوجهت انذارا الى الحكومة المصرية تطالب فيه بسحب جميع وحدات الجيش المصري الموجودة في السودان . لكن سعد زغلول رفض الانذار ، وقدم استقالته لتأتي وزارة جديدة تقبل الانذار وتصدر الاوامر بسحب القوات المصرية من السودان . ولما وصلت الاوامر الى القوات المصرية قرر القائد قام احمد رفعت القائد العام للقوات المصرية بالسودان البقاء على الرغم من تهديد الانكليز فسرت اثر ذلك موجه من الحماسة لدى السودانيين الذين صمموا على المقاومة . كما قرر الضباط السودانيين في الجيش المصري العودة الى مصر في حالة انسحاب القوات المصرية . وفي مساء ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٤ تحركت الكتيبة الحادية عشرة السودانية يقودها عدد من الضباط الشباب ، باتجاه ثكنات الجيش المصري في الخرطوم بحري للانضمام اليهم . ولكن الانكليز تصدوا لهم عند كوبري خرطوم بحري حيث دارت معركة عنيفة دامت ٢٤ ساعة استشهد فيها الضابط السوداني عبد الفضل الماظ ، وانتهت المعركة بالقبض على الضباط السودانيين بعد ان فرغت منهم الذخيرة . وتمادى الانكليز في بطشهم ، اذ اعدموا بعض الضباط ونفوا آخرين الى بحر الغزال ليلقوا حتفهم هناك . ثم تفرغت القوات البريطانية لاخماد انتفاضة الكتائب العسكرية الاخرى في بعض المدن السودانية امثال تالودي والابيض وواد . وبالقضاء على المقاومة السودانية ، اضطرت القوات المصرية الى الجلاء عن السودان ، وهكذا توقفت عمليات الثورة ، التي كانت من ابرز الثورات الوطنية التحررية التي شهدها الوطن العربي في اعقاب الحرب العالمية الاولى.

لجأت السلطات البريطانية في السودان الى اسلوب جديد في العمل ، حيث اعتمدت بعض القيادات القبلية لتستند اليها في مواجهة الحركة الوطنية . لكن الشعب العربي في السودان ، سرعان ما انتبه لهذه الاساليب ومضى في كفاحه حتى عقدت معاهدة سنة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ، حيث قوبلت في السودان بخيبة امل بالغة لانها لم تمس الوضع الاداري في السودان ، فانتشرت موجة التذمر في انحاء البلاد ، واتخذت الحركة الوطنية اشكالا مختلفة ، لعل من ابرزها الدعوة لتأسيس مؤتمر الخريجين العام وذلك لمناقشة العمل على استئناف النضال الوطني ، ومحاربة الطائفية والقبلية . وبعد عدة اجتماعات تم تكوين المؤتمر في مدينة ام درمان في اليوم الثاني من عيد الاضحى المبارك سنة ١٩٣٦ . وقد انضم الى المؤتمر فور قيامه ألفان من المثقفين وخريجي المعاهد العالية . وقد حدد سكرتير المؤتمر اسماعيل الازهري اهداف المؤتمر بالسعي لرفع مستوى الحياة الاجتماعية ونشر التعليم والاشتراك مع الحكومة في مناقشة المسائل التي تهم البلاد ويمثل نشاط مؤتمر الخريجين للسنوات التالية التي سبقت الحرب العالمية الثانية خصائص مرحلة معينة من مراحل الحركة الوطنية السودانية ، كما سنرى ، حيث اقتصر نشاط المؤتمر على المسائل ذات الطابع الاجتماعي والثقافي ، وهذا ما جعل الادارة البريطانية في البداية ترحب به وتعده شكلاً مناسباً ، يتيح لها اذا ما احسنت استغلاله ، السيطرة على مثقفي ومتعلمي البلاد وربطهم بها ربطاً محكماً لكن ذلك لم يدم طويلاً ، اذ سرعان ما حدد الخريجون موقفهم من الاستعمار البريطاني بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اذ انقسم اتباعه الى فريقين : احدهما يؤيد الاتحاد مع مصر . والاخر يؤيد الاستقلال التام.